القوة الذاتية في حسابات اليمين العربي غيرها في حسابات الشعوب العربية

قبل انعقاد المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي واثناءه وبعده طرح شعار بناء " القوة الذاتية " كردعلى مطالبة الشعوب العربية لانظمتها بتقديم بديل عملي لاتفاقيات كامب ديفيد ، وكمخرج لتلك الانظمة ، وخاصة اليمينية منها من حالة الاستخذاء الذي يتميز به موقفها السياسي من قضية الشرق الاوسط.

وقد ارتاح مخططو هذا المخرج لتعبير "القوة الذاتية" باعتبارمتضمن ردا لفظيا على الاتهام بالضعف، وعلى مظاهر التبعية التي تميز سياسة ومسلك انظمة اليمين العربي .

واعتبر هؤلاء ان ترديد شعار "القوة الذاتية " من شانه ان يطمئن الشعوب العربية الى ان انظمتها قد وجدت اخيرا السبيل السليم لمجابهة المهمات المعلقة منذ عقود طويلة في حياتها القومية .

ولكن مناقشات المجلس الاقتصادى والاجتماعي العربي ، كما ذكرنا في عدد سابق ، كشفت عن ان هناك مفاهيم متعددة لموضوع بناء القوة الذاتية . واظهرت ان دول اليمين العربي ، وخاصة محور بغداد الرياض وما بينهما ، تسعى لتخصيص مبلغ معين من المال كوسيلة الهاء للشعوب العربية من خلال توسيع نطاق الانفاق الحكومي بغض النظر عن وجهة هذا الانفاق .ولم يتطرق اصحاب هذه الخطة ابدا لتحليل اسباب التخلف التي استدعت الحديث الان عن القوة الذاتية ، ولم تعترض على الاسلوب المتبع حتى الان في عدد من الدول العربية لتطوير " قوتها الذاتية " والذي ادى عمليا الى عدم تطوير تلك القوة الذاتية وان كان قد ادى الى زيادة كمية في عدد المكاتب والفيلات ومظاهر البذخ والى زيادة في التبعية السياسية والاقتصادية للدول الامبريالية ومع ذلك فان اسلوب بناء القوة الذاتية لم يعد سرا مغلقا وهو يستدعي تغييرا جذريا في البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في البلدان التي تسعى حقا لبناء قوتها الذاتية .

وهذا موضوع يطول البحث فيه ولكن الامثلة الحية على نجاعة اسلوب التغيير الجذرى موجودة في البلدان الاشتراكية وفي عدد من البلدان النامية التي سلكت طريق التحولات الاجتماعية الثورية .واذا ما اراد احد المقارنة فبالامكان عدم الذهاب بعيدا الى كوبا او فيتنام ليتعرف على اسلوب بناء القوة الذاتية ، تلك القوة التي استطاع بها البلدان الباسلان من مواجهة الامبريالية الاميركية وصدها بدون اموال بترولية او فيللات فخمة .ولكن مثالا اقرب ، رغم عدم اكتماله ، يساعد على توضيح هذه القضية .لقد استقلت الجزائر بعد الاعلان الرسمي عن استقلال السعودية بستة وثلاثين عاما .وكانت الاولى عند استقلالها بلدا مخرب من حرب مدت عدة سنوات وحصدت ارواح اكثر من مليون مواطن ، وانتاجها البترولي اقل بعدة مرات من انتاج السعودية للبترول .ولكن عند النظر الى ما انجزته في مضمار بناء القوة الذاتية يظهر بوضوح تفوقها على السعودية.

ولكن لنفترض ان دول اليمن العربي يرفعها شعار بناء القوة الذاتية تقدم اعترافا غير سائر بانها في الماضي لم تكن تعمل لبناء تلك القوة ، وانها افاقت الان على الحقيقة وباتت تشعر بالحاجة للتصدى لعملية البناء . فما هي السياسات التي تريد تغييرها حتى يصح هذا الافتراض حقيقة ؟ لا شيء فهناك تاكيد من قبلها على استمرارية تلك السياسات مع زيادة كمية في نسبة الانفاق فقط لا غير .

هذا جانب ، ولكن الجانب المهم الاخر هو ان حديث اليمن العربي عن بناء القوة الذاتية يستهدف ايهام الجماهير العربية بعدم وجود هذه "القوة الذاتية " الان ، وانه ساع الى بنائها وان على هذه الجماهير ان تنتظر الفرج" بعد اتمام عملية البناء وهذه مخادعة كبيرة لا يمكن ان تنطلي على احد . فهناك في الواقع " قوة ذاتية " عربية موجودة وفعالة ولكنها لا تستثمر لصالح القضايا العربية .

ونحن هنا لا نشير الى الطاقات البشرية ولا الى الاسلحة والجيوش العربية وهي ليست قليلة لا هي ولا في حضور التضامن العربي . ولكننا نشير الى القوة البترولية والمالية لعدد من الدول العربية . تلك القوة التي اذا ما استخدمت في صالح القضية العربية ، فانها قادرة على تحقيق الكثير . غير ان هذه القوة مستخدمة في الوقت الحاضر لدعم الدولار الامبركي والاقتصاد الامبركي بوجه عام وانتاج النفط في السعودية واسعاره بخصفان تماما لاعتبارات السياسة الامبركية وليس لاعتبارات المصالح الوطنية في السعودية اوالمصالح القومية العربية .

وابرز مثال على ذلك زيادة انتاج النفط السعودى خلافا للمصلحة المستقبلية للسعودية ولحاجات الاقتصاد الوطني لنعويض النقص في انتاج البترول الايراني لاضعاف قدرة ايران على استخدام سلاح النفط في وجه الاستفزازات والمؤامرات الامبركية، ولزيادة قدرة الولايات المتحدة على احكام المقاطعة الاقتصادية لايران والتضييق عليها .

ولهذا فان محك الاخلاص لشعار بناء القوة الذاتية هو في البدء باستخدام ما توفر من هذه القوةالذاتية وهو كثير فعال في المعركة السياسية الدائرة لاستخلاص الحقوق العربية التي تتزعم الولايات المتحدة عملية التنكر لها ، وتتزعم في نفس الوقت ، وهذه مفارقة غريبة ، قائمة المستفيدين من القوة الذاتية العربية المتوفرة لدى اليمين العربي .

" مراقب "

كيف يعاقب الانسان العربي

شهادات عن تعذيب المواطنين في المناطق المحتلة

ننشر فيما يلي شهادات لأربعة جنود احتياط في الجيش الاسرائيلي خدموا في المناطق المحتلة ،كان البروفيسور اسرائيل شاحاك – رئيس لجنة حقوق الانسان الاسرائيلية قد قابلهم في الفترة بين ١٨-٢٠ ايار ١٩٨٠ بعد ان انهوا خدمتهم. وسردوا له الفظائع الى يقوم بها جيش " الدفاع " الاسرائيلي ضد العرب في المناطق المحتلة .

ويقول البروفيسور – شاحاك انه لم يقابل هؤلاء الاربعة فقط بل قابل العديد من الجنود ولكنه في الجزء الاول من التقرير نشر شهادة هؤلاء الاربعة فقط بدون ذكر اسماءهم

● الشهادة الاولى ●

يقول هذا الجندى : خدمت في منطقة الخليل في النصف الاول من شهر ايار ، وهو ينتمي الى وحدة كوماندوز . وهذه الوحدات لا تدعى للخدمة في المناطق المحتلة عادة. ما لفت انتباه هذا الجندى المحاضرة التي القيت على الوحدة فور وصولها قام بالقاء المحاضرة احد الضباط العسكريين وشخص آخر من مستوطنة " كريات اربع " على اعتبار انه ضابط على الرغم من اللباس المدني الذى يرتديه . عنوان المحاضرة كان " العرب .. على حقيقتهم " .

وجاء في المحاضرة " ان العرب ليسوا بشرا " يجب ان يعاملوا " كحيوانات " . واكد المحاضران ان العرب لا ينظمون الا من خلال الاخضاع والسلطة وانهم " اى العرب" يريدون ان يضربوا . ولذلك عند تفتيش البيوت يجب ضرب الاب امام افراد العائلة . وعندما سال احد الجنود عن نوع الضرب المطلوب اجاب المحاضران " اذا كانت هناك مقاومة، عندها يجب تكسير عظام الاب "جميعها " رفي حالة عدم المقاومة يجب ان يصفع على الوجه مرة او مرتين .

اذا رفض احد الاشخاص الكلام عندها يجب تحطيم اثاث المنزل والشين منه مثل التلفزيون مثلا . وامرنا المحاضر-باللباس المدني-ان نفسد الطعام ، وخلط الزيت بالطحين . وعندها قام احد الجنود وسال انكان من الافضل ان نبول على الطحين فرد عليه المستوطن " انت حر استعمل خيالك "!! ووصف المحاضر هذه العملية بانها هامة لا تقل اهميتها عن القتال . وعرض المحاضر على الجنود الذين حاولوا الاحتجاج نقلهم الى وحدات اخرى

وبدأ التفتيش في احدى القرى وبدا الضرب وكنت الاحظ ان الضرب يزداد كلما حضر احد الضباط او احد المستوطنين من اعضاء غوش ايمونيم وكنت الاحظ ايضا ان ضباطي يخافون منهم لان "وجهات نظرهم تطابق وجهات نظر القيادة العسكرية في الجيش" . وكان الجنود يبلغون المكافآت من اعضاء غوش ايمونيم . ويقولون ان العرب لا يمكن ان يصبحوا بشرا ولكن سنبذل قصارى جهدنا ليصبحوا كذلك ".

ولكن كيف يجعلونهم بشرا عن طريق الضرب ".الوقوف على قدم واحدة .خلع ملابسهم وضربهم على الاعضاء الحنسية ، ان يجعلوهم ينحنون مثل الكلاب وجعل المضروب يقول انا كلب . حرهم الى المعسكرات وجعلهم يقومون بحدمة الجنود .. غسل المراحيض ..الخ

حجزهم بالمئات وقوفا طوال الليل مع الضرب المستمر ..".

عندما انهينا الجندى ذكرنا الرجل . العسكرى على المهمات الجليلة التي قمنا بها . لاحظت ان الجنود في البداية استمتعوا بالعملية ولكن عددا قليلا من الجنود قرر ترك اسرائيل في اول فرصة تتاح له .

● الشهادة الثانية ●

بعد ان يسرد هذا الجندى الاعمال التي قامت بها وحدته والمشابهة لما قاله زميله السابق يؤكد :

ان الجندى الذى يرفض ذلك يصبح معزولا ومنبوذا ويتعرض للسخرية وبنهم بالجنون .

ثم يقول : بعد عمليات الضرب يقوم الجنود بذكر تفاصيلها لضباطهم وللزوار من اعضاء غوش ايمونيم الذين يقدمون لهم النصائح والاساليب الجديدة في فن الضرب " تكسير الضلوع لانها سهلة وخاصة عند الاطفال ، ضرب القسم السفلي من اليد فهو سهل للكسر ".

احد الضباط الذى احضر حديثا الى وحدتنا كان قد خدم في قطاع غزة تحت قيادة " اريك شارون " صرخ فينا ، انكم لا تضربون كفاية " يجب جعل العربي يبكي امام الاخرين ".

الجندى الذى يمتنع عن الضرب يقولون له " ان لك روحا جبانة " او " انك من راكاح – الحزب الشيوعي الاسرائيلي ". انه "يحصل من ضرب العرب القذرين ".

ظاهرة خاصة تحدث عنها هذا الجندى : محاضره القاها على الوحدة شخص وصف بانه " خبير سيكولوجي " يتكلم العبرية بصعوبة ولهجته امريكية واضحة ، ويضطر احيانا لاستعمال الكلمات الانكليزية في حديثه قال في المحاضرة : "يجب ترويض العرب كما تروض الحيوانات " واستمر يورد مثال ترويض الكلاب " فعند ترويض الكلب ومنعه من التبول داخل المنزل يجب حشر راسه في البول كذلك العرب فقد لوثوا بيتنا "!

وشرح ايضا ان العرب بسبب " اصلهم – عرقهم " وثقافتهم لا يفهمون غير هذه الطريقة .

وتبع هذه المحاضرة كلمة القاها احد اعضاء غوش ايمونيم فقال ان العالم مقسم الى خمسة اقسام : " الاحياء ، الجماد ، النباتات ، الناطقين ،واليهود" وعندما ذكر الناطقين نوه انه لم يستعمل البشر لان ذلك يفتح مجال الخطا – اى لا يميز اليهود من بين الناطقين ساذن لك الحرية ان تفعل ما تشاء ما دمت لم تؤذ يهوديا .

بعد المحاضرة وجدت فرصة لاسال المحاضر الاول – الخبير السيكولوجي- ان كان يوافق على ما قاله عضو غوش ايمونيم فقال " طبعا لا . هذه خرافة " وبعدها سالته عن اقواله هو حول العرب وان كانت تنطبق على اليهود من اصل عربي (ملاحظة لاسرائيل شاحاك : هذا الجندى والخبير من اصل اشكنازى – غير شرقي –) فنظر حوله ليتاكد ان احدا لا يسمعه حيث ان معلم الجنود في الوحدة من اصل عربي فقال " نعم ...في الحقيقة جسمهم مثل العرب .ولكن اذا عاملناهم كذلك سفان الكثير من يهود امريكا سيحضرون الى اسرائيل " فسالته ماذ يعني بذلك فقال :

" ان يهود امريكا الذين يحاربون السود هناك سيأتون هنا لضرب العرب وبالتالي سيتعلمون كيف يضربون سودهم – يقصد اليهود من

البقية ص ١١

الطليعة
١٩٨٠

قبل من الضجه وكثير من المستوطنات

هناك محاولة لاضفاء طابع اقل ... مما كان عليه الامر من قبل ... لاقامة المستوطنات .

... الحركة الديمقراطية التي ... بادين لم تعد معنية باثارة ... حول الاستيطان ، او تنفيذ ... الائتلاف بطرح ما لا توافق ... في مجلس الوزراء امام لجنة ... الخارجية والامن . واسدل ... في تلك اللجنة على موضوع ... المعاهد الدينية اليهودية في ... الخليل بعد ان كان يادين قد ... اليها شاكيا من مجلس الوزراء .

... الجميع في الائتلاف ... الاسرائيلي يعتقدون ان ... الكبيرة حول مواضيع ... لا تحقق مكاسب سياسية ... قد رضى بالامر الواقع ... الحالية اليهودية في اميركا ... محرجة ولا تستطيع الدفاع ... اقامة المستوطنات كما كان ... من قبل .

ولهذا لم تعد هناك ضرورة ... بتظاهرات تظاهرية خصوصا ... جماعة غوش ايمونيم قد اصبحت ... بنفسها واكثر اطمئنانا الى ... الامور على الصعيد الرسمي . ... غيرت هذه الجماعة ... تكتيكها لينسجم مع ... الرسمي . واخذت ببساطة ... ما كان يفعله المالكون العرب ... قبل . فبدلا من احتلال ... الاستيطانية واثارة جدل ... الاحلاء او عدم الاحلاء ، توجه ... قانا الى القضاء واستصدروا ... نهائيا بعدم اجلائهم من اراض ... لقرية دير استيا لاقامة مستوطنة ... " ب " عليها الى ان يبت ... في الموضوع وهذا يتطلب ... طرف اخر يقول بالطعن في ... " باقامة تلك المستوطنة .

... هذا الطرف الاخر ان ... اولا في دوائر الاراضي عن ... بالملكية . وفي تلك ... كان الى اخر حتى تصبح ... مكان الاقامة .وقد تضيع ... القانونية للاعتراض خلال ... البحث عن السجلات ".

اما السلطة فقد جنبها هذا ... اية اشكالات او احراجات ... هناك حاجة بالاسلوب ... لاتخاذ قرارات وزارية ... .. واصبحت المسالة ... مجرد خلاف بين طرفين ... على ملكية ارض ... .ولا يجوز التدخل فيها ... النظر في المحاكم .وهكذا ... بخير والقوانين مصونة ...

سوريا تندد بمحاولة ضم الضفة الجولان الى اسرائيل

... سوريا السلطات ... العمل على ضم هضبة ... السورية المحتلة اليها وذلك ... مخططها الهادف الى تهويد ... العربية المحتلة .

... راديو دمشق الى عزم ... اعضاء الدروز من سكان ... الجولان اليهودية لاسرائيلية وقال ... في الخطوة الاولى في طريق ... .واوضح ان الخطوة ... تتعارض مع مقررات الامم ... التي تطالب اسرائيل ... من كافة الاراضي العربية ... فيها هضبة الجولان .